المبحث الرابع

دولة الخلافة الإسلامية المعاصرة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[1]

- تمهيد ·
- هذا هو الداء ·· وهذا هو الدواء ·
- الفرقة هى السبب ·
- شرخ فى جدار الأمم المتحدة ·
- حول إيجابيات وسلبيات المؤتمر العالمى للسكان والتنمية ·
- حول أساليب علاج مشكلة التضخم فى العالم الإسلامى ·
- نحو نظام اقتصادى عالمى جديد ·

(١) الأنبياء : ٩٢

obeikandl.com

• تمهيد :

لم أقصد بدولة الخلافة الإسلامية المعاصرة أن أتحدث عن نظام الإمامة والبيعة والشورى .. وما شابه فالمراجع مليئة بتفاصيل مثل ذلك .

لكنى أقصد حتمية وحدة الصف وجمع الكلمة وإنشاء الهيئات الإسلامية الدولية للعالم الإسلامى حتى تصير الأقطار الإسلامية مترابطة فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية لمواجهة التكتلات العالمية التى أطاحت بالمسلمين إلى المؤخرة بعد أن كانوا خير أمة أخرجت للناس .

هذا مع يقينى بأن أى جهد يبذل أملا فى الوصول إلى حل عن طريق الأمم المتحدة ، أو الجامعة العربية ، أو مجموعة دول عدم الانحياز ، أو مجموعة الدول الأفريقية .. الخ دون وضع ضوابط إسلامية راسخة .. فهو جهد ضائع ومصيرة الفشل .

فحال الأمة الإسلامية لا ولن ينصلح إلا بما صلح به الأولون وهو السير على كتاب الله وسنة رسوله وما أجمع عليه المسلمون والاجتهاد العصرى من ذوى الاختصاص ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا ﴾(١) .

إن أى جمع دون الأخذ بالأيدلوجية الإسلامية فهو جمع بين الإخوة الأعداء ، ونوع من التعاون بالإثم والعدوان .

ولا أريد أن أطيل كثيرا - وكفى ما نعرفه عن طريق وسائل الإعلام فى البوسنة والهرسك ، وفى الشيشان ، وفى كشمير ، وفى الفلبين ، وفى أراكان وفى كل مكان ضد المسلمين .

نقول بأن المسلمين اليوم هم العامل المشترك فى أى صراعات عالمية .

والمؤامرات العالمية بحمد الله صارت مكشوفة ، ورغم ذلك يستجدى البعض منا رضا الدول العظمى .

---

(١) الأحزاب : ٣٦ .

ومن آخر ما قرأت بجريدة الاتحاد (١٠ / ٤ / ١٩٩٥ ص ٢٣) تحليل إخبارى أثار انتباهى تحت عنوان :

● **ثلاث أهداف للتحرك الدولى لتمديد المعاهدة النووية وهى :**

١ - احتكار الدول الكبرى للسلاح النووى .

٢ - قبول وضعية إسرائيل والهند .

٣ - منع الدول الإسلامية من الحصول على قوة نووية .

وهكذا تتوالى المؤامرات ونحن فى غفلة لا ولن نفيق منها إلا بصحوة إسلامية حقيقية على مستوى الأفراد والمجتمعات والحكومات .

وإذا كانت الخطوة هى بداية المسير لألف ميل ، فإننى أرى حتمية اجتماع رؤساء دول العالم الإسلامى وممثلين عن الأقليات الإسلامية فى العالم غير الإسلامى برئاسة أحد الرؤساء بالتناوب سنويا .

ويتم من خلال هذا الاجتماع السنوى تنشيط الهيئات الإسلامية الدولية التى تقوم على الأسس الآتية :

١ - وضع دستور منبثق من الكتاب والسنة لوضع النظام الأساسى للمؤتمر .

٢ - إنشاء حلف عسكرى إسلامى وسوق إسلامية مشتركة .

٣ - رعاية الأقليات الإسلامية فى العالم وتنظيم التعامل مع غير المسلمين من محاربين ومعاهدين وذميين .

* * *

هذا هو الداء .. وهذا هو الدواء !

لقد أجمع علماء السياسة والاقتصاد والقادة العسكريون فى العالم بأن الأقطار الإسلامية تملك كافة مقومات النجاح والتقدم والازدهار وأسباب النصر مما يجعلها فى مقدمة شعوب العالم قاطبة إذا ما اتفقت على كلمة واحدة .

وإذا كان أعداء الإسلام قد تقدموا برغم باطلهم فإن تلك هى إرادة الله أن تنال تلك الأمم الطاغية حظها من الدنيا إلى حين من الدهر طالما أنها تأخذ بأسباب التقدم، وإذا كان المسلمون قد تأخروا برغم أن دينهم الحق فإن هذه هى إرادة الله لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم .

ولن يعود للمسلمين مجدهم القديم إلا إذا عادوا لإسلامهم قولا وعملا .. وليس لمجرد شعارات إعلامية جوفاء ، والرسول ﷺ ينصح أمة الإسلام بأنه لن ينصلح حال آخرهم إلا بما صلح به أولهم .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصح سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه بتقوى الله وإلا فإن الأعداء أولى بالنصر لأنهم أكثر رجالا وعتادا وذلك حين قاد جيوش الإسلام فى فتح القادسية . وابن خلدون يقول فى مقدمته : بأن قوام الإنسان العربى لا يكون إلا بالإسلام .. وإن لم يكن على خلق ودين فهو مذبذب .

وهذا هو حال المسلمين اليوم فهم مذبذبون بين شرق وغرب لا إلى هؤلاء مستقرون ولا إلى دينهم الحق راجعون .

إن مليار مسلم فى العالم ينتظرون بصيصا من الأمل .. ولكن أى أمل هذا ؟ والمسلمون يتوسلون إلى الدول العظمى لإيقاف الحرب المدمرة التى أهلكت الحرث والنسل بين إيران والعراق .. إن تلك الدول يهمها بالدرجة الأولى استمرار تلك الحرب التى لا غالب فيها ولا مغلوب لكسر شوكة المسلمين .. وقد تحقق لهم ذلك، وثلاثى أضواء المسرح العالمى : أمريكا - بريطانيا - إسرائيل كشفوا جميع أوراقهم بعدائهم السافر ضد العرب .. ومع ذلك نستجدى العطف والحنان والسلاح والغذاء من أمريكا وبريطانيا .

وينطلق من داخلى سؤال رهيب : لماذا نحب أعداءنا ونكره أنفسنا ؟

نحبهم حتى إذا دخلوا حجر ضب دخلناه ، ويكره بعضنا بعضا ويذيق بعضنا بأس بعض إلى درجة أن قتلانا وجرحانا فيما بيننا يزيد عن عشرة أضعاف قتلانا وجرحانا مع الأعداء .

أليست هذه مصائب يومية نسمعها ونقرأها ونراها بين إيران والعراق والميليشيات التى تحكمها العصبية القبلية فى لبنان .. والتمرد الذى أصبح له واجهة سياسية بفعل الاستعمار فى جنوب السودان .. والمغول (الروس) الذين اكتسحوا أرض المسلمين فى أفغانستان .. والأحباش النصارى الذين استولوا على كل شىء فى أثيوبيا برغم الأكثرية المسلمة ؟

مؤتمر القمة الإسلامى القادم مطلوب منه فقط مواقف إيجابية فالمواقف السلبية من شجب واستنكار وإدانة وإرسال وفود للمصالحة ووفود أخرى تتوسل للدول العظمى .. الخ ، كل هذا لا يسمن ولا يغنى من جوع .

والمواقف الإيجابية نذكر منها ما يلى :

(**أولا**) الرجوع إلى الدين الإسلامى الحنيف قولا وعملا من القرآن والسنة وما أجمع عليه الفقهاء دون التعصب لأى مذهب مطلقا فى الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية .. فالمذاهب فى هذه المجالات ليست إلا مدارس فكرية يؤخذ منها فى الاجتهاد العصرى ، كما ذكر الدكتور / عبد الحليم محمود رحمه الله .

وأولى الخطوات التى ينبغى اتخاذها إذا ما صدقت النوايا هو درء المفاسد : فلا ربا فى البنوك ، ولا خمور فى الفنادق ، ولا نساء كاسيات عاريات فى الشوارع والملاهى .. ثم جلب المصالح بإيجاد البدائل الحلال .

(**ثانيا**) إنشاء مؤسسات سياسية واقتصادية للدول الإسلامية لا تخضع لأهواء بعض الحكومات ولا تتأثر بعوامل الفرقة .

ويمكن لمؤتمر القمة أن يرجع إلى نظام دولة الإمارات العربية كمثل يحتذى .

(**ثالثا**) ضرورة وحتمية إنشاء قوات إسلامية سريعة الانتشار تكون تابعة لقيادة موحدة منبثقة عن مؤتمر القمة الإسلامى تساهم فيها كل دولة إسلامية بقوة من رجالها ونسبة من ميزانية دفاعها .. حيث إن ذلك هو البديل الوحيد والعملى لمواجهة الأخطار العالمية .. خاصة وأن هناك جيوش ٤٥ دولة إسلامية ما زالت مكتوفة الأيدى أو محنطة لأسباب غامضة وعوامل متشابكة .

هذه الجيوش يصل عدد أفرادها إلى الملايين ويحملون أسلحة حديثة تقدر بمليارات الدولارات ومع ذلك فهم خوارون مع أعدائهم أشداء على أنفسهم .. ومعظم الأسلحة أصابها الصدأ مما يستلزم شراء أسلحة أخرى حديثة وهلم جرا ..

ومن أولى مهام تلك القوات سريعة الانتشار : الفصل بين القوات المتحاربة فى دولة إسلامية وأخرى بعد اتخاذ موقف سياسى حاسم لصالح الطرفين - الفصل بين الميليشيات المتناحرة فى أفغانستان - القضاء على التمرد فى جنوب السودان - حفظ ظهر العالم الإسلامى من القوى المعادية للإسلام والمسلمين - مواجهة تكتل ثلاثى أضواء المسرح العالمى بعد أن برزت أنيابهم ضد العرب والمسلمين بدعوى الإرهاب ومع استمرارية مخططهم هذا فإن ذلك يستلزم بالضرورة إجماع مؤتمر القمة الإسلامى على قطع العلاقات السياسية والاقتصادية معهم وهم وحدهم الخاسرون .

والله أكبر والعزة لله ولرسوله والمؤمنين

* * *

الفرقة .. هى السبب[1]

حقيقة إن مجرد اتفاق كلمة العرب على مائدة المفاوضات وحدها تكفى لعودة الروح لدى المسلمين والعرب الذين تعتصرهم العواصف من الشرق والغرب على السواء ، وانشقاق العرب وتفرقهم والاقتتال الدائر بينهم بصورة يومية تقريبا يذيق النفوس كأس المرارة وروح الهزيمة والإحباط وعدم الثقة ، واللامبالاة بعظائم الأمور .

إن العرب حين يلتفون حول كلمة « لا إله إلا الله والله أكبر » تنشط عزائمهم ويستشعرون النصر فى قلوبهم قبل المعركة ، وبعدها يكون النصر حليفهم .

وحين لجأ الجيش المصرى بترديد الشعار الإسلامى « الله أكبر » فى ساحة المعركة فى حرب عام ١٩٧٣ صنع المستحيل وانتصر بأمر الله فى العبور واقتحام خط بارليف دون خسائر تذكر مما بث الرعب والهلع فى قلوب اليهود وحدث عندهم ما يسمى بالزلزال على حد تعبير مفكريهم .. وقد اعترف نيكسون أخيرا بأنه جعل قوة أمريكا الذرية على أهبة الاستعداد مما يدل على هلع أمريكا نفسها من المفاجآت التى لم تكن فى حساباتهم .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (١٦ / ٨ / ١٩٨٥) .

نعم : إن تفرق كلمة المسلمين هى وحدها سبب الضعف وليس فى عدم وجود ما يسمى بالإمكانيات ٠٠وهذا التفرق هو أيضا السبب فى قوة الأعداء وليس ما يسمى بالعتاد أو التقدم الاقتصادى ٠

فإذا رجعنا إلى الأندلس التى كانت حاضرة العالم الأوروبى ودرسنا أسباب انهيار تلك الدولة الإسلامية العريقة فماذا نجد ؟ يرجع ذلك لأسباب أهمها :

- الصراع القائم بين الدولة العباسية فى بغداد والدولة الأموية فى الأندلس ٠
- تقسيم دولة الأندلس نتيجة الصراع إلى دويلات صغيرة ٠
- محاربة تلك الدويلات بعضها البعض مع استعانة بعض هذه الدويلات بالفرنجة ٠

وهكذا حتى انتهت دولة الإسلام فى أوروبا والهند والحبشة وجمهوريات إسلامية خاضعة لراية روسيا الحمراء ٠

ولا شك أن مؤتمرات القمة العربية ستنجح نجاحا باهرا إذا ماتم تعديل الميثاق بما يتفق وروح الشريعة الإسلامية بحيث تتضمن الجوانب الثلاثة الآتية :

(**أولا**) **فى الجانب السياسى** : التمسك بالأيدلوجية الإسلامية كنظام عام دون الإصرار على السير فى نظم وضعية مستوردة من اشتراكية أو رأسمالية ٠٠ لأن هذه النظم أفسدت العلاقات بين بلدان العالم الإسلامى إذ أن البعض تابع بالضرورة للشرق والبعض الآخر للغرب فكانت الفرقة والصراع الدموى الذى نراه اليوم ٠٠٠ وهذا فى حد ذاته يعد نصرا لإسرائيل دون أن تفعل شيئا ٠

(**ثانيا**) **فى الجانب العسكرى** : لا تستطيع دولة إسلامية وحدها أن تعلن الجهاد وتحرير القدس ٠٠ وأيضا لا تستطيع البلاد الإسلامية فى وضعها الحالى لأن إسرائيل وراءها من يساندها ٠

ولكن إذا ماتم الاتفاق على إنشاء حلف عسكرى تابع للجامعة العربية له كافة الصلاحيات المتاحة ، فلا شك أن هذا يعد انتصارا ويحفظ التوازن ولو لم تحدث الحرب ٠

(**ثالثا**) **فى الجانب الاقتصادى** : بلاد العالم الإسلامى أصبغ الله عليها من النعم الكثير ، ومع ذلك فلم تستغل تلك النعم أو الموارد مما جعل الجهل والفقر والمرض من سمات معظم البلاد الإسلامية للأسف ٠

والعنصر البشرى هو أساس التقدم فى أى زمان ومكان ، ولا يسعنى إلا أن أنقل فقرة للدكتور رؤوف الكفراوى نشرت بمجلة الاقتصاد الإسلامى (عدد ٤٦) هذا نصها :

« يمكن القول بأن الطاقة الإنتاجية لمجتمع ما لا تعتمد فقط على الموارد المتاحة بل تعتمد أساسا على الاستخدام الكفء لكافة هذه الموارد ..وهذا ما تنبه إليه القاضى أبو يوسف (تلميذ أبو حنيفة) مسجلا الفضل والسبق على مفكرى وعلماء البشرية بسيادة العدل والأمن مما يساعد على التنمية الاقتصادية » .

ويمكن لمؤتمر القمة انتهاز الفرصة بجعل السوق الإسلامية المشتركة موضع التطبيق لمواجهة تكتلات الأسواق العالمية مع تحقيق الرخاء الاقتصادى .. وياحبذا لو أعلنت الجامعة العربية عن قبول عضوية أى دولة إسلامية إذا مارغبت فى ذلك على غرار ماتم الاتفاق عليه بالنسبة للصومال .

* * *

شرخ فى جدار الأمم المتحدة[1]

الأمم المتحدة من أعظم الهيئات العالمية على الإطلاق فقد أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر فى إحلال السلام العالمى بعد حربين عالميتين أهلكت الحرث والنسل .

كما كانت تلك الهيئة سببا فى حصول العشرات من دول العالم الثالث على استقلالها من شتى أنواع الاستعمار القديم والحديث .

لكن الملاحظ فى هذه الأيام وخاصة بعد سقوط الإمبراطورية السوفييتية أن تلك الهيئة أصبحت وكأنها إحدى مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية ... وهذا أمر مزعج ومخيف بالنسبة للعالم الإسلامى .

وحيث إنه من سنن الحياة أن تكون هناك قوى متصارعة لإحداث التوازن العالمى فقد أصبح فى العالم الآن ثلاث قوى هى :

١ - الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ - مجموعة الدول الأوربية .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٤١٣ هـ . (١٣ / ١٢ / ١٩٩٢) .

٣ - دول جنوب وشرق آسيا وعلى رأسها الصين واليابان .

ونظرا لعدم نضوج قوى المجموعة الأوروبية ودول جنوب شرق آسيا حتى الآن فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى المهيمنة الآن على دول العالم طوعا أو كرها وبالتالى على الأمم المتحدة نفسها .

والآن أصبحت هناك معايير مختلة تحكم العالم فى أمور كثيرة لا حصر لها ولكننى هنا أتساءل :

لماذا الصومال دون البوسنة والهرسك ؟

صحيح أن الصومال تحتاج إلى تدخل مباشر لفك الاشتباك وتوصيل الغذاء إلى البائسين من أبناء الصومال ولكن ما الذى دعا الولايات المتحدة عن طريق جواز مرور الأمم المتحدة إلى الإسراع فى اتخاذ القرار بين عشية وضحاها وقد كان الأولى أن يقوم بتلك المهمة الدول الإسلامية فقط ؟

لا شك أن هناك تخاذلا من جانب الدول الإسلامية مما أعطى تبريرا لقيام الولايات المتحدة بهذا الدور الخطير ... والسؤال هنا :

لماذا لم يحدث شيء من ذلك فى البوسنة والهرسك والمسلمون هناك يقتلون ويعذبون وتنتهك أعراضهم ؟

إننى أتساءل : لماذا اختار اليهود أرض فلسطين لتكون مركز تجمع لهم من الشتات فى العالم ؟ أهى أرض الميعاد كما يزعمون ؟إننى أشك فى ذلك حيث الخمور عندهم تنساب كالأنهار ، والنساء كاسيات عاريات ، وأكل الربا عندهم بالقناطير .. ولا أجد أثرا فى حياتهم العصرية لواحدة من الوصايا العشر فى التوراة .

علينا نحن العرب أن ندرس بدقة لماذا اهتمت روسيا وأمريكا ودول أوروبا فى الآونة الأخيرة بمسألة تهجير اليهود الروس ؟

هل هذا الاهتمام لمصلحة إسرائيل أم لمصلحة العرب ، فى تصورى أنهم جميعا يريدون التخلص من اليهود كما تخلص منهم هتلر .. ولكن بصورة أخرى وعلى حساب العرب .. فهل ندرك ذلك يوما ما ؟ أن الروس والأمريكان إذا اتفقوا فإن ذلك يكون أولا لمصلحتهم .

بابا النصارى فى روما يجوب دول أفريقيا « ٢٧ دولة » معلنا أن هناك خطة لتنصير أفريقيا السوداء حتى عام ٢٠٠٠ م .

البابا لا يضيره أن ينفق الملايين بل المليارات من الدولارات بإنشاء المستشفيات والمدارس التبشيرية من أجل تحقيق الهدف المرسوم .. هذا فى الوقت الذى يعانى فيه علماء الأزهر وغيرهم من ضيق ذات اليد حتى فى حياتهم الأسرية البائسة .

منذ فترة يقف وزير فرنسى ليعلن ضرورة مساعدة أرمينيا الصليبية ضد أذربيجان الإسلامية ويتملكه الحماس حتى جاءته السكتة القلبية .

كل هذا رغم أن روسيا لم تصنع شيئا يذكر ضد أرمينيا بينما اقتحم الجيش الأحمر مدينة باكو وقتل الآلاف من أبناء شعب أذربيجان المسلم .

وحين حدث فى مقاطعة كشمير مثل ما حدث فى باكو أعلنت روسيا تأييدها المطلق للمذابح الهندية ..

أقول بأن هناك زلزالا قد وقع وأحدث شرخا عميقا فى جدار الأمم المتحدة وأرى بقلبى وعقلى أن ذلك سيكون سببا فى انهيار أعظم مؤسسة عالمية وذلك ما لم يحدث الآتى :

(**أولا**) أن تعود الأمم المتحدة لسابق عهدها لا تفرق بين دولة وأخرى وأن تكون قراراتها العادلة موضع التطبيق وليست حبرا على ورق .

(**ثانيا**) أن تكون الأمم المتحدة وسيطا بين دول الشمال ودول الجنوب لإحداث التقارب فى مستويات المعيشة فالبشرية كلها أسرة واحدة لا فرق بين أبيض وأسود .

(**ثالثا**) إلغاء حق الفيتو والعضوية الدائمة فى مجلس الأمن وأن يكون اختيار الدول الأعضاء فى المجلس بالتناوب أو الانتخاب الحر المباشر ولمدة قصيرة لا تزيد عن سنة .

* * *

حول إيجابيات وسلبيات المؤتمر العالمى للسكان والتنمية[1]

كثيرا ما تعقد المؤتمرات فى كافة أنحاء العالم لمناقشة العديد من قضايا العصر بهدف الوصول إلى الحلول المثلى فى شكل توصيات غير ملزمة كبرنامج أو منهاج

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٢٤ ربيع الثانى سنة ١٤١٥ هـ) الموافق (٣٠ / ٩ / ١٩٩٤) .

إرشادى للحكومات والهيئات التى يمكنها من خلال تلك التوصيات إصدار القوانين الملزمة فى إطار الدولة أو المؤسسة .

ولقد حظى المؤتمر العالمى للإسكان والتنمية الذى انعقد بالقاهرة الاهتمام الكبير من الحكام والشعوب ووسائل الإعلام المختلفة بسبب أهمية الموضوع وبسبب انعقاده بالقاهرة .

● **أما عن الموضوع :**

فهو عن الانفجار السكانى المضاد لعوامل التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسى والهدوء العسكرى كما يزعمون .

ومن الأمور التى تدعو للدهشة أن الدول الغربية كانت أكثر إهتماما وانزعاجا من دول العالم الثالث التى هى أصل المشكلة .

ودار حوار مرير بين القوى الدينية والقوى العلمانية حول إقرار هذه التوصيات أو تعديلها .

فالعلمانيون يريدون إباحة الإجهاض مطلقا . . لكن رجال الدين قيدوا ذلك بخطورة الولادة بالنسبة للحامل .

وأراد العلمانيون مساواة الرجل بالمرأة فى الميراث . . . لكن رجال الدين رفضوا ذلك مطلقا لأنه يخالف ما جاء فى القرآن والسنة كما رفضت المجموعة النسائية فى المؤتمر ذلك أيضا .

والدين الإسلامى كان سباقا فى إحداث المساواة بين الرجال والنساء وبالتالى فلا داعى للسفسطة فى ظل نظم وضعية فاسدة أحدثت العرى للنساء وجعلهن سلعة رخيصة لشهوات العابثين .

وأراد العلمانيون أيضا بتكوين الأسر ، سواء بعقد زواج شرعى أو توافق غير شرعى لكن رجال الدين كانوا لهم بالمرصاد .

وأما عن انعقاد المؤتمر العالمى للسكان والتنمية فى القاهرة :

فقد أراد العلمانيون استغلال ذلك الموقف بإلغاء المبادىء والقيم الدينية فى قلعة من قلاع الإسلام على أرض مصر الكنانة . . لكن بحمد الله نجح المؤتمر بانتصار الفضائل على الرذائل .

● **وكان من أهم أسباب النجاح :**

(**أولا**) تصريحات الرئيس / حسنى مبارك المتكررة فى خطبه ولقاءاته الصحفية أنه لا خروج عن المبادىء والقيم الإسلامية ولن نقبل أى توصية تخالف الشريعة ·

(**ثانيا**) الرأى الصريح والحاسم للدكتور / صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى السابق أن مشكلة السكان فى عالمنا الثالث تتلخص فى عدم استغلال الثروات المتاحة ، والخلل القائم فى توزيع السكان على مساحة الدولة ·· وليس فيما يتخيله العلمانيون من أوهام ·

(**ثالثا**) تحفظ دولة الإمارات العربية على توصيات المؤتمر حيث لا حاجة لها بتلك التوصيات ·

بل على العكس من ذلك فإن دولة الإمارات فى حاجة ملحة إلى زيادة السكان من المواطنين وتهيئتهم كعنصر بشرى منتج من منطلق مبادىء وقيم الدين الإسلامى الحنيف ·

● **وهذا يستلزم بالدرجة الأولى :**

١ - تشجيع تعدد الزوجات مع شرط القدرة والعدالة ·

٢ - منع تأجير الرخص التجارية والصناعية والمهنية للوافدين ، وتشجيع المشاركة الفعلية بالمال أو العمل أو هما معا فى حالة الاستعانة بالعناصر الوافدة ·

٣ - إعداد إحصائيات حول كافة المهن الضرورية بالدولة وتكليف المواطنين على ممارستها أسوة بما يحدث فى مصر من تكليف خريجى كليات الهندسة والطب فى أعمال محددة فى مناطق محددة وكذلك خريجى كليات التربية والكليات العسكرية، والمجندين والمتطوعين بالقوات المسلحة ، وهذا التكليف هو نوع من الإلزام لفترة قد تقصر أو تطول ·

* * *

من أساليب علاج مشكلة التضخم فى العالم الإسلامى[1]

صارت مشكلة التضخم من المشكلات السرطانية التى أصابت المجتمع المسلم نتيجة الخروج عن تعاليم الإسلام وكان من آثار ذلك انخفاض القوة الشرائية للعملات الورقية وارتفاع أسعار السلع المستوردة من الدول المتقدمة كالسيارات وغيرها مما أثقل كاهل الناس فى مواجهة الحياة اليومية .

وتحت مطرقة هذا الشبح الخطير فإن منحنى الفقر فى صعود مستمر حيث أصبح معظم الناس العاديين (ذوى الدخول المتوسطة) يعيشون فى مستوى أقل من حد الكفاية ، ومستحقو الزكاة يعيشون فى مستوى أقل من حد الكفاف (الحرمان) .

ولعلاج هذه المشكلة من منظور إسلامى أرى ما يلى :

(**أولا**) تصحيح الأوضاع القائمة من تعديل للرواتب والمعاشات ، وكذلك إيجارات العقارات القديمة وخاصة فى دول مثل مصر بما يتفق مع الأوضاع الراهنة .

(**ثانيا**) إلغاء أسعار الفائدة الدائنة والمدينة فى البنوك وغيرها واستبدال ذلك بمشاركة أصحاب الودائع الاستثمارية فى أرباح تلك البنوك وعلى أن تقوم البنوك بالتالى بتوظيف الأموال فى مجالات الصناعة والزراعة والتجارة والعقارات والخدمات مقابل نصيب من أرباح الشركات القائمة .

(**ثالثا**) أن تقوم كل دولة إسلامية بعد تصحيح أوضاعها المالية بربط عملتها الورقية بالقيمة الحالية للذهب .. ثم يظل هذا الربط ثابتا للسنوات المقبلة .

(**رابعا**) تعميم نظام الزكاة فى كافة الأقطار الإسلامية كبديل جيد للنظم الضرائبية والجمركية السائدة .

ومع الشروع فى التطبيق أرى الأخذ بمذهب الإمام أبو حنيفة النعمان فى مجال

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى٣ / ١١ / ١٩٩٣ (١٩جمادى الأولى سنة١٤١٤) .

الزكاة مع الاستعانة بالاجتهادات المعاصرة لفقهاء معاصرين مشهود لهم بالصلاح والتقوى مع قوة فى الاجتهاد .

(خامسا) هناك بدائل أخرى يمكن الرجوع إليها كمرحلة انتقالية للتطبيق الفورى إذا ما تعذر تطبيق النقاط الأربع السابقة لأسباب ما .. مثل :

١ - الاستعانة بنظام الأرقام القياسية المعمول به فى فرنسا حيث يتم رفع دخول الأفراد من رواتب ومعاشات وإيجارات وخلافه بنفس نسبة التضخم كل عام (علاوة غلاء معيشة بخلاف العلاوة العادية) .

٢ - ربط الديون أو الالتزامات بموجب كمبيالات أو شيكات لأكثر من سنة بالقيمة ذهبا حال تحرير عقد الدين .. مع إعطاء الدائن الحق فى رد قيمة الدين ذهبا وليس بقيمة العملة الورقية المعمول بها فى الدولة التى يعيش فيها الدائن أو المدين أو هما معا .

٣ - ربط الإصدار النقدى بالناتج القومى ودون اللجوء مطلقا للديون الداخلية أو الخارجية .. وهذا يستلزم ترشيد الإنفاق الحكومى واستيراد ما هو ضرورى جدا فقط .

* * *

شفاء القلوب والأبدان[1]

من خلال أبحاث الإعجاز الطبى فى القرآن والسنة النبوية يمكن استنباط حقائق أجمع عليها علماء الطب فى العصر الحديث نذكر منها :

- أن العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية يجب الاهتمام به من قبل الصيادلة بعد أن ثبت أن للأدوية آثارا ومضاعفات سلبية .
- إن عسل النحل وحده أو مخلوطا ببعض المواد يشفى من عشرات الأمراض .. هذا بالإضافة إلى إمكانية استعماله كقطرة للعيون وتضميد للجروح .
- إن تلاوة القرآن الكريم وسماع الأذان يشفى القلوب من العلل النفسية حتى مع غير المسلمين غير المتعصبين ضد الإسلام .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٢٧ / ١ / ١٩٩٠) .

وبالمناسبة ففى ألمانيا الغربية أعلن طبيب نفسانى أنه يمكن علاج المرضى بسماع الأذان رغم أنه باللغة العربية .

* * *

نحو نظام اقتصادى عالمى جديد

منذ فترة طويلة من الزمن والعالم كله يطالب بنظام اقتصادى جديد .. يتفق فى ذلك الدول الغنية والدول الفقيرة سواء كانت دولا رأسمالية أم اشتراكية .

وبذلت محاولات عديدة عن طريق الأمم المتحدة والسوق الأوربية المشتركة والدول الصناعية السبع ومؤتمرات القمة الإسلامية .

وقبل هذه المحاولات جاء « كينز » العالم الاقتصادى البريطانى الشهير بنظريته التى تحتم إلغاء سعر الفائدة حتى يمكن توظيف عوامل الإنتاج بالكامل ، لكن هذه النظرية رغم أهميتها ومدارستها بالجامعات حتى اليوم لم تكن موضع تطبيق فى يوم ما نتيجة الأطماع الاستعمارية تجاه العالم الثالث .

وانبرى عالم اقتصادى بارز من العالم الثالث مارس الحياة الاقتصادية فى مصر كوزير للتخطيط ، وبعد إقالته ألف كتابا بعنوان تلك المقالة وهو كتاب نادر حيث يشمل وثائق هامة تدين الامبريالية فى مخططاتها ضد العالم الثالث .. هذا الكتاب أراد به الكاتب حماية العالم الإسلامى من أطماع العالم االغربى .. ونظراً لهويته الشيوعية أراد أن يجعل المعسكر الشرقى المنقذ الوحيد .. ولكن مع تجربة الصواب والخطأ الذى يتأرجح فيه العالم الثالث مرة مع الغرب ومرة أخرى مع الشرق ثبت بالأدلة القاطعة أن نار المعسكر الشرقى أقوى دماراً وفساداً من نار المعسكر الغربى .

إن الحل الحتمى والوحيد هو الانطلاق نحو نظام اقتصـــادى إسلامى عالمى جديد .. ليس للعالم العربى أو الإسلامى فحسب .. بل للعالم بأسره .

ربما يتعجب البعض قائلين : كيف يتقبل المعسكر الغربى أو الشرقى نظاما اقتصاديا إسلاميا عالميا ؟

الرد على ذلك يحتاج لأمور ميسرة على المسلمين ينبغى مراعاتها ، وهى :

(**أولا**) إبراز النظام الاقتصادى الإسلامى العالمى الجديد كنظرية متكاملة بمنهج علمى حديث .. وهذا ما لم يتطرق إليه أى كاتب متخصص أو حكومة إسلامية

حتى الآن .. صحيح أن هناك جزئيات فى المكتبات الإسلامية ومحاولات فى بعض المؤتمرات الإسلامية .. ويمكن جمع هذه الجزئيات وتلك المحاولات كموسوعة لإعداد النظرية الكاملة التى ستلقى قبولا من عالم لم يعد يتعصب لأى مذهب وإنما يريد حلا عمليا .

(**ثانيا**) أن يبدأ العالم الإسلامى فى تطبيق تلك النظرية بنية خالصة كقدوة إعلاء لكلمة الله على ظهر هذه الأرض .. خاصة وأن مصالح المعسكرين الشرقى والغربى الآن تدور حول مقدرات العالم الثالث المتوافرة وغير المستغلة .

(**ثالثا**) منذ ظهور الشركات والبنوك الإسلامية والعالم الغربى يحاول استقطاب تلك البنوك والشركات لاستثمار أموالهم الطائلة بأسلوب إسلامى من حيث الشكل دون المضمون .

ولقد نما إلى علمى أنه يوجد الآن فى بلجيكا والولايات المتحدة دراسات إسلامية فى جامعاتها بهدف الاستنارة لدنياهم فقط .

وأكثر من ذلك فقد سمحت الصين وروسيا لأول مرة بعقد مؤتمرات إسلامية على أراضيها ، لأهداف دنيوية بالطبع .

ولكن حين يعلم هؤلاء وأولئك أن فى ذلك قضاءً لمصالحهم وحلاً لمشاكلهم فإنهم سيقبلون الإسلام كنظام وليس كدين .. وهذا ما حدث بالفعل حيث انضم أقباط مصر فى صفوف عسكر عمرو بن العاص ﷺ حين حارب الرومان وأخرجهم من الديار المصرية فى ذلك الوقت ظل أقباط مصر على النصرانية وبمرور الزمن دخلوا فى دين الله أفواجا .

اليوم يوجد فى العالم هزات اقتصادية عنيفة حيث تدهورت الأسعار فى البورصات العالمية وخاصة يوم الاثنين الأسود أو الاثنين المخضب بالدماء ،وما أراه أن الخاسر الأكبر من تلك الهزات هو العالم الثالث حيث معظم أموالهم تستثمر فى الخارج فى صورة أسهم وسندات .. الخ .

أما خسائر الغرب فهى وهمية لأنها مجرد تحقيق أرباح لطائفة على حساب طوائف أخرى .. والخسارة الحقيقية المحتملة تكمن فى سحب أرصدة العالم الثالث كنقطة انطلاق يجب إقرارها نحو نظام اقتصادى إسلامى عالمى جديد لا يقوم على الربا .

ولكن المشكلة كيف نبدأ ؟

* * *